الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم الشريعة

تخصص: الفقه وأصوله

أساليب الخطاب غير المباشر

-القصّة أنموذجا-

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

إعداد الطّالبين

- هشام لعجالي
- أسامة صحراوي

إشراف الأستاذ:

- صابر راشدي

السّنة الجامعيّة 2020 -2021/

مقدّمة

مقدمة :

الحمدلله رب العالمين، يقص الحق وهو خير الفاصلين, والصلاة و السلام على أنبياء الله ورسله الذين جعل الله في قصصهم عبرة وموعظة وذكرى للمؤمنين.

وبعد.. فينبغي للإمام أو المربي أن يكون خبيرا بالنفوس الإنسانية، وأن يعرف الطريق الأجدى والأصلح لتحقيق المقصود و إيصال رسالته، وقد تنوعت أساليب الخطاب في الدعوة إلى الله بين أساليب خطاب مباشرة و غير مباشرة، فالأسلوب المباشر يكون بمواجهة من يراد دعوتهم وتذكيرهم، وإصلاحهم و حمايتهم، بالمقصود الرئيسي مباشرة دون أي تورية، أو استخفاء، أو التستر بأفكار أو حيل كلامية، أو مجاز.. أوغير ذلك، أما الأسلوب غير المباشر (وهو الذي سنتطرق إليه في بحثنا هذا)، فيكون بمخاطبة من يراد دعوتهم و تذكيرهم بوسائل غير صريحة، إذ لا يبدو في ظاهرها المقصود الرئيسي، وإنما يأتي متواريا، مستترا بأفكار وحيل كلامية، أو حكايات أو أعمال.. إلى غير ذلك، وطريق التوجيه غير المباشر هو طريق التعليم، والنصح والإرشاد، والتربية والتذكير، التي ملأ الله الوجود المادي بها، ونبه عليها في كتابه وفي سنة نبيه –صلى الله عليه وسلم– .

ومن بين أساليب الخطاب غير المباشر هو "القصة"، والقصة ليست بالأسلوب السهل الذي يتقنه أي أحد أو يستطيع أن يستعملها من هب كي يقنع الآخرين، فقد كثر في العقود الأخيرة دنو مستوى الخطاب الدعوى وضعف تأثيره، مما أدى إلى انصراف الناس عنه في بعض الأحيان، وما من شك في أن أسباب ذلك كثيرة ومتشعبة، منها ما يعود إلى الداعية، ومنها ما يعود إلى غيره، غير أن أهم هذه الأسباب غالبا يعود إلى قدرة الداعية على إقناع الجمهور واستمالته في آن واحد، لا سيما وأن الإقناع والاستمالة هما الدعامتان اللتان يقوم عليهما الخطاب المؤثر والمتكامل، ومعلوم أن الإقناع هو خطاب العقل، والاستمالة هي خطاب القلب، فالداعية الناجح هو من يحترم عقول جمهوره ومستمعيه فيتوجه إليها بخطاب منطقي ومقنع، وفي الوقت ذاته يستميل عاطفتهم ويحرك مشاعرهم، ويستثير وجدانهم، فيتجاوبون

معه بكل كيانهم، أما أن يركز الداعية على إقناع الجمهور دون استمالته، أو استمالته دون إقناعه ، فهو ما يؤدي إلى ضعف تأثير الخطاب الدعوي، وترى البعض يقف واعظا، فيعرض معانيه عرضا نظريا مجردا لا إثارة فيه ولا تشويق، فيأتي خطابه خاليا من قصة أو مثل، ونحو ذلك، ويسترسل محاولا إقناع الناس بفكرته بشكل نظري عقلي جاف، فيجهد نفسه، ويجهد الناس معه، مما يؤدي إلى انصراف قلوبهم وشرود أذهانهم.

ومن ناحية أخرى نجد البعض يتعامل مع القصة وغيرها من وسائل التشويق والإثارة وجذب انتباه المستمعين، كما لو كانت غاية وليست وسيلة، فإذا وقف أحدهم متحدثا أو واعظا، تراه يحشد من القصص ما استطاع، وينتقل من قصة إلى قصة دون رابط يربط بين كل قصة وأخرى، ولا بين هذا القصص وواقع الناس، المهم هو إمتاع الجمهور وتسليته، وقد ينجح أمثال هؤلاء الخطباء في جذب العامة وإثارتهم وقتا، غير أن خطابهم يكاد يكون عديم الأثر، إن لم يوظف هذا القصص دعويا ويستفاد منه في تغيير واقع الناس إلى الأفضل، فارتأينا أن نكتب في هدا الموضوع عن ماهية القصة، ومصادرها، وأهميتها، وأساليب توظيفها.

وتجدر الإشارة إلى أن "الداعية" يدخل في ضمنها الإمام والمرشد والأستاذ و المربي وغيرهم, غير أن موضوع البحث يركز أكثر على مجال الإمامة والإرشاد. ومما **دفعنا إلى الكتابة** في هذا الموضوع – بالإضافة إلى ما سبق – عدة أمور، منها: أولا: أن الأسلوب القصصي هو لسان من ألسنة الدعوة الإسلامية، التي تحرص أول ما تحرص على القدوة والمثل، وتهتم بالفعل دون أن تهدر قيمة القول . ثانيا: أن القصة قد شغلت في القرآن الكريم مساحة عريضة وحيزا كبيرا، فدل ذلك على أهميتها ومدى تأثيرها، ولما كان القرآن الكريم كتاب دعوة بالأساس، فالداعية مطالب بأن يجعل اهتمامه بالأمور على قدر اهتمام القرآن بها، وبالتالي فمن واجب الداعية أن يولي القصة الاهتمام اللائق بها. ثالثا: قوة تأثير الأسلوب القصصي على المخاطبين، ولما له من نتائج إجابية، رابعا: القصة تحتاج إلى أساليب وطرق

كي تؤتي ثمارها فلا بد من إعطائها الحق الوافي لها، وذلك ببيان طرقها و أساليبها و كذا محاذيرها.

خامسا: ندرة الكتابة في هذا الموضوع (توظيف القصة دعويا)، حيث تكلمت عنه بعض الكتب لكن بطريقة جد مختصرة أو ما كان من بعض المتناثرات في بعض كتب القصص القرآني والقصص النبوي ، ونحو ذلك.

ومنه ننطلق في هذا البحث من الأسئلة التالية: ما هي القصة؟ وما هي مصادرها؟ وما هي أساليبها وطرقها؟ وأين تكمن أهميتها؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة اتبعنا الخطة التالية:

مقدمة.

المبحث الأول: الأسلوب غير المباشر.

المطلب الأول: ماهية الأسلوب غير المباشر وأثره.

المطلب الثاني: أنواع الأسلوب غير المباشر.

المبحث الثاني: القصة مصادرها أهميتها أثرها.

المطلب الأول: مصادر القصة.

المطلب الثاني: أهمية القصة و أثرها في الخطاب الدعوي.

المبحث الثالث: التوظيف الأمثل للقصة.

المطلب الأول: مراعاة المقام.

المطلب الثاني: الحذر من القصص الواهية و الباطلة.

المطلب الثالث: حسن العرض.

خاتمة.

كما اتّبعنا في إنجاز هذا البحث **المنهج الوصفي التحليلي**، في وصف أنواع القصص وتحليل أثرها على المتلقين ضمن الخطاب الدّعوي. ونسأل الله التوفيق والسداد.

المبحث الأوّل

الأسلوب غير المباشر.

المطلب الأول: ماهية الأسلوب غير المباشر وأثره.

المطلب الثاني: أنواع الأسلوب غير المباشر.

المبحث الأول: أسلوب التوجيه غير المباشر

المطلب الأول : مفهوم أسلوب التوجيه غير المباشر و أهميته

أولا : مفهوم أسلوب التوجيه غير المباشر

أسلوب التوجيه غير المباشر يكون بهداية من يراد دعوتهم و تذكيرهم، أو يراد إصلاحهم و حمايتهم بوسائل غير صريحة، إذ لا يبدو في ظاهرها المقصود الرئيسي، و إنما يأتي متواريا، مستخفيا متسترا بأفكار وحيل كلامية أو حكايات أو أعمال، تدل بما فيها من تشبيه، أو لوازم فكرية، أو إشارات، أو معاريض، أو أمثال يقاس عليها على المقصود الرئيسي. كالكنايات، و معاريض الأقوال و رواية القصص[1].

ثانيا : أهميته

تكمن أهمية أسلوب التوجيه غير المباشر في شعور الإنسان بأن ما يتوصل إليه إنما اكتسبه بنفسه استخراجا واستنباطا، دون أن يمليه عليه أحد، أو يلزمه به أحد. و إن من شأن من يستخدم طريق التوجيه غير المباشر أن يتحاشى ويتفادى التصادم مع كثير من العقبات النفسية المختلفة. أيضا تستفيد منه الخلائق ذوات الحياة و الإدراك كلها، على مقادير ما لديها من قدرات إدراك وذكاء[2].

---

[1] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني،فقه الدعوة إلى الله و فقه النصح و الإرشاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، دار القلم دمشق، جزء 1 صفحة 434.

[2]نفس المرجع السابق، جزء 1 صفحة 436.

المطلب الثاني : أنواع أسلوب التوجيه غير المباشر

أولا : القدوة الحسنة

ينشأ الناشئ مفطورا على اكتساب حركاته وأعماله وتصرفاته في الحياة بالمحاكاة و التقليد؛ فالطفل _ ذكرا كان أم أنثى _ يقلد في بدء حياته أبويه في كل حركاتهما وأعمالهما وتصرفاتهما، فهو يكتسب بتقليدهما ما يلزمه لحياته العادية، وكل ما يعجبه من علم وسلوك. والتقليد أسرع وأيسر وسيلة للتعلم العملي[1].

و تأثير القدوة في الناس يرجع إلى عدة أسباب نذكر منها:

- رغبة الإنسان في تعلم ما ينفعه في الحياة بيسر وسهولة وسرعة، فما يتعلمه الإنسان بالمشاهدة والتقليد في يوم واحد، قد لا يستطيع أن يتعلمه ببيان كلامي طوال شهر كامل أو أكثر. ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " خذوا عني مناسككم " وقال بشأن الصلاة : " صلوا كما رأيتموني أصلي ".
- فطرية حب الإنسان تقليد غيره إذا قام بعمل هو لا يحسنه.
- تفرض النماذج البشرية المثيرة للإعجاب تأثيرا قويا على الجماهير من الناس، وهذا التأثير يحرك فيهم دوافع المحاكاة والتقليد، اقتداءً بالنماذج المتفوقة التي أثارت إعجابهم، ولا سيما إذا انطلقت ألسنة كثيرة بالثناء على هذه النماذج، وتمجيد صفاتها، أو سلوكها، أو طرائق حياتها أو مفاهيمها وأفكارها.

[1] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني،فقه الدعوة إلى الله و فقه النصح و الإرشاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، دار القلم دمشق، جزء 1 صفحة 450.

- التقليد محاكاة فيها معنى المنافسة التي يحبها الإنسان، إذ ترضي أنانيته، بخلاف التعلم بالبيان الكلامي، والنصح والإرشاد والأمر والنهي.[1]

ثانيا : إدخال البيان الإسلامي ضمن العلوم المختلفة عند المناسابات الملائمات

حامل الرسالة مطالب بأن ينتهز كل سانحة، وكل فرصة تمر به في حياته، يرى أن باستطاعته أن يؤدي فيها شيئا من رسالته أداءً مرجوًا منه النفع، بطريقة حكيمة مصحوبة بالرفق، وبأسلوب تسلسلي تلقائي غير منفر ولا ناب ولا جاف. والمناسبات التي تتاح لحامل الرسالة خلال بحوث العلوم ذوات التخصصات المختلفات، حتى ما كان منها علميا بحتا، كثيرة جدا، لأنه ما من علم من العلوم إلا له صلة ما بالخالق جلَ جلاله.

مثلا ففي علم الرياضيات، يمكن الاستفادة من الأعداد، لبيان أن الموجود الأزلي واحد في حد ذاته، وفي صفاته، وعنه صدرت المتعددات في الكون كله، وأن كل جنس ونوع وصنف من الكائنات مؤلف من زوجين اثنين، وقد جعله الخالق كذلك لينفرد بالوحدانية من دون سائر ما خلق في كونه. وفي علمي الكيمياء والفيزياء مناسبات كثيرات تتاح لحامل الرسالة، ويستطيع أن يهتبلها لبيان اتقان الخالق لأنظمته في كونه، ولبيان التشابه بين أنظمة الكون المادي الخاضع للتكوين الجبري، وأنظمة الدين المنظمة لأعمال الناس الاختيارية، إذ وضعوا في الحياة الدنيا موضع الابتلاء. وفي علوم الأحياء والتشريح والطب البشري مناسبات كثيرات تتاح لحامل الرسالة، ويستطيع أن يهتبلها لخدمة الفكر الإسلامي، في أصوله وفروعه.[2]

---

[1] نفس المرجع السابق صفحة 452_454.

[2] نفس المرجع السابق صفحة 493_495.

ثالثا : البث العرضي المفيد عند المناسابات الملائمات

البث العرضي: هو البيان الكلامي الذي يأتي عفو الخاطر، دون إعداد سابق، ولا قصد مدبر، ولا يشعر المخاطب به بأن سوق الكلام مقصود لذاته في أصل الموضوع الذي يجري الحديث حوله. وهو في الكلام يشبه الإلماح في الأجسام، فالإلماح هو ما تفعله الحسناء من إظهار بعض محاسنها وسترها بسرعة، ليلمحها الناظر فيعجب بها، وتفعل هذا بطريقة قد يشعر الناظر إليها بأنها حركة غير مقصودة.

وينتهز أهل الفطانة والذكاء اللَماح المتوقد حاضرو البديهة أضعف المناسبات في الأحاديث المتداولة في المجالس ليبثوا بعض ما يريدون بثه من أفكار قد سيقت بثا عرضيا، دون أن يشعروا من يتحدثون معهم أن هذه الأفكار قد سيقت ضمن خطة مرسومة معدة سابقا، بل جاءت عفو خواطرهم فطرحوها، دون اهتمام ولا عناية بها، ولا إصرار على توجيهها بغية توصيلها إلى الآخرين، أو إقناع بها.

وقد يكون البث العرضي استطرادا مع سانحة عارضة، أو تعليقا على فكرة عابرة، أو اشتقاقا من كلمة أو جملة، أو تفريعا على قضية كلية، أو نحو ذلك. ولهذه الوسيلة تأثير كبير على أفكار بعض الناس، ولا سيما الذين تتلائم الفكرة التي جاءت في البث العرضي ما في نفوسهم من أهواء ورغبات، إذ يشعرون بأن قائلها أطلقها عفوا وعلى البديهة دون قصد منه، فهي بمثابة صيد ثمين جاء بتلقائية غير مقصودة، فمن المفيد الإسراع باصطيادها، والاحتفاظ بها، فمن اصطادها واحتفظ بها صار بعد ذلك من دعاتها والناشرين لها.[1]

[1]عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، فقه الدعوة إلى الله و فقه النصح و الإرشاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، دار القلم دمشق، جزء 1 صفحة 499_500.

رابعا : القصة

4-1: تعريف القصة لغة : " القصة " فعلها " قصَ " أو " قصص "، والقاف و الصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء، مأخوذ من قولك: اقتصصت الأثر: إذ تتبعته، ومنه قوله تعالى على لسان أم موسى عليه السلام (وقالت لأخته قصيه) { القصص 11 }، أي تتبعي أثره حتى تنظري من يأخذه.[1]

4-2: تعريف القصة إصطلاحا : عرفها "الميداني" فقال: القصة فن من فنون الأداء البياني ذي التوجيه غير المباشر، عماده الحكاية القولية لجملة أحداث متتابعة مترابطة ذات بداية ونهاية زمنية، مع مرافقتها، وهذه الأحداث تدور حول محور واحد (شخص، أو أسرة، أو جماعة من الناس، أو أمة، أو قطعة من أحداث الكون، صغيرة كانت أو كبيرة).[2]

4-3: أنواع القصة:

تتنوع القصة وتأخذ أشكالا مختلفة، فمن ناحية القالب و المظهر يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع، وهي :

- **الرواية:** وهي أكبر الأشكال القصصية حجما، وتنتحى ناحية تصوير البطولات الخارقة، من خلال روايتها لأحداث التاريخ، أو روايتها لأحداث متخيلة، وتعتمد على التفصيل الطويل، والإحاطة بالجزئيات، وتسجيل كل ما يمكن أن تقع العين عليه، وتحليل الدوافع والأهداف، وتفسير الحياة الإنسانية من خلال موضوعها، وهي تتسع لعدد كبير من الأشخاص.

و بالتالي فإن ميدان الرواية فسيح، يستطيع فيه الروائي أن يكشف الستار عن حياة الأشخاص، ويجلو الحوادث مهما تستغرق من الوقت.

---

[1] مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، ص744_745، دار الحديث، القاهرة.

[2] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، فقه الدعوة إلى الله و فقه النصح و الإرشاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، جزء 1 صفحة 481.

- **القصة:** وهي أقل حجما من الرواية، فهي تتوسط بين القصة الطويلة (الرواية) والقصة القصيرة (الأقصوصة)، وهي تنتحي ناحية الواقع، وتصوير البطولات، وتعتمد على التفصيل والإحاطة وتحليل الدوافع والأحداث كالرواية، ولكن بحسب ما يحتمله حجمها، وتتسع أيضا بمقدار ما يحتمله حجمها لعدد من الأشخاص معقول، فلا بأس أن يطول الزمن، وتمتد الحوادث، ويتوالى تطورها في شيء من التشابك والتمازج.
- **الأقصوصة:** وهي قصة قصيرة يعالج فيها الكاتب جانبا من حياة، لا كل جوانب هذه الحياة، فهو يقتصر على سرد حادثة أو بضع حوادث يتألف منها موضوع مستقل بشخصياته ومقوماته، وقد تتضاءل الأقصوصة حتى تصي خبرا قصصيا محدودا.

وصفوة القول أن الأقصوصة يجب ألا تتناول موضوعا مترامي الاطراف، تستغرق الحياة فيه فترة طويلة من الزمن.[1]

4-4: البناء الفني للقصة :

كشأن كل بناء يقوم على أركان ويتألف من عناصر، فإن القصة باعتبارها تحكي حدثا وتتعرض لشخص أو أكثر في زمان ومكان محددين بأسلوب معين، بغية الوصول إلى فكرة أو استخلاص عبرة، لا يمكن أن تكون بناءً إلا إذا استوفت عناصرها التي يقوم عليها أي عمل قصصي.

عنصار العمل القصصي أي أن القصة بمعناها العام تتألف من عدة عناصر، هي:

- **الحادثة:** وهي عبارة عن مجموعة من الوقائع الجزئية، ارتبطت ببعضها في نظام خاص، تكون من مجموعها الإطار القصصي.
- **الأشخاص:** فلا يوجد حدث بدون من يحدثه، وأشخاص القصة هم أبطال واقعاتها.

[1] قضايا النقد الأدبي الحديث: د. محمد السعدي فرهود، ص 154،155، مطبعة زهران، القاهرة، الأولى 1338هـ/1986م.

والحقيقة أن الشخصية والحدث هما محورا العمل القصصي، فالقصة تقوم على محورين: إما الشخصية، وإما الحدث، بمعنى أن تكون الشخصية هي الفلك الذي يدور حوله الأحداث، أو أن تكون الأحداث هي المركز الذي تدور في دائرته الشخصيات.

- **الزمان والمكان:**فكل حدث لابد أن يقع في زمان معين، ومكان معين، ولذلك يرتبط الحدث بالظروف والعادات والمبادئ الخاصة، وهو ارتباط ضروري لحيوية القصة، لأنه يمثل البطانة النفسية لها ويساعد على فهم واقعاتها.
- **الأسلوب:** وهو الأداة اللغوية التي يشكل بها القاص وأشخاصه حدث القصة. أقصد: نقل الأحداث والمواقف بواسطة لغة قادرة على حمل المضمون القصصي إلى المتلقي، حتى يستطيع تخيل الحدث وكأنه يراه رأي العين.
- **البناء:** وهو ما يعرف بالعقدة والحل، إذ في كل عمل قصصي لابد –لكي يكون مشوقا– أن تظهر صعاب أو عقبات تسمى بالعقدة، يرى المتلقي للقصة أن الأحداث تعقدت، وتعلق القلب بمعرفة حلها، وفي أثناء التعقيد يحدث صراع يتجه بالعقدة إلى الحل، وهذا هو الهيكل المألوف في بناء القصة بوجه عام.
- **الفكرة:** وهي المغزى أو الهدف الذي يسعى كل قاص إلى تحقيقه من قصته، وهو ما يطلق عليه الأدباء "الوحدة الفنية"، فلابد لكل قصة من وحدة فنية تكون هدفا للقاص يحققها بما يعرض من صور ويرسم من شخصيات، ويعالج من أحداث بحيث يكون ذلك كله خيوطا متلاحمة تؤدي إلى نسيج قوي متماسك يبرز هذه الوحدة الفنية، و لابد أن تكون من الوضوح في نفسه بحيث يستطيع التعبير عنها بصوره وأحداثه تعبيرا يبرزها للمتلقي بروزا لا يتستر بإبهام وغموض.[1]

[1]الأدب الصوفي تاريخا وفنا: د. عبد الوارث عبد المنعم الحداد، ص48_49، مطبعة السعادة، القاهرة، الأولى 1410هـ/1981م.

المبحث الثاني

القصة مصادرها أهميتها أثرها.

المطلب الأول: مصادر القصة.

المطلب الثاني: أهمية القصة و أثرها في الخطاب الدعوي

المبحث الثاني : القصة مصادرها وأهميتها وأثرها

المطلب الأول : مصادر القصة

تتعدد مصادر القصة و تتنوع بالنسبة إلى الداعية، فهو حينما يعد موضوعاته ويتهيء لخطاباته، يدرك أنه بحاجة ماسة إلى القصة التي تدعم فكرته، وتثري موضوعه، وتشد انتباه الجمهور، فأين يجد هذه القصة؟ وفي أي مكان يبحث عنها؟

لن يذهب بعيدا، فالقرآن الكريم مليء بالقصص النافع، والمفيد، وكذا السنة النبوية، وما التاريخ الإنساني العام إلا قصة كبرى يأخذ منها الداعية ما يناسب موضوعه، وكذا واقع الحياة العملية، وما وضعه الواضعون من قصص رمزية، ... الخ.

ولا بأس من إلقاء الضوء على هذه المصادر على النحو التالي:

أولا: القرآن الكريم :

يمثل القصص جزءا غير يسير من صفحات القرآن الكريم، فقد جعل الله عزوجل ثلث القرآن قصصا، والمتأمل في سور القرآن يجد أن هذا القصص مبثوث بصورة متسقة بديعة في السور المدنية والمكية على السواء، وإن كان في المكية أكثر وأظهر.

لقد شمل القصص مساحة كبيرة في القرآن، بحيث لا تكاد تخلو منه سورة، وبعض السور استغرق القصص آياتها، كسورة القصص وسورة يوسف، مما يدل على أن القصص كان من أهم موضوعات القرآن وأولياته.

وقصص القرآن: أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، فقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكي عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه. وأهم الشخصيات التي دار عنها الحديث هم الرسل، بحكم أنهم جاءوا بدعوة

الإصلاح التي تحقق الخير للبشرية، ويجيء في أثناء ذلك حديث عن الشخصيات المضادة لهذه الدعوات أو المنحرفة عنها بعد هداها، أو عن جماعة تمسكوا بها وفرُوا من وجه الطغيان والفساد، وبيان ما انتهى إليه الأمر من انتصار الحق وأهله، وهزيمة الباطل وشيعته.[1]

والقصة القرآنية: هي كلام حسن في لفظه ومعناه مشتمل على أحداث حقيقية سابقة، ومتضمنة على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الخير.[2] أو هي: تتبع اخبار الماضين لبيانها والإخبار عما فيها من مواعظ وحكم.[3]

1-2 خصائص القصص القرآني:

تتعدد خصائص القصص القرآني وتكثر لدرجة يضيق هذا البحث الموجز عن الإلمام بها واستيعابها، غير أن **أهم** ما يميز القصص القرآني عما سواه من القصص البشري ونحوه **أمران**، هما:

- **أنه أحسن القصص:**فهو خير القصص كله، قتلى تعالى {{ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن }} (يوسف:3)، فهو أحسن القصص في ألفاظه ومعانيه، وهو ما بينه الإمام الرازي فقال : ((القصص يحتمل أن يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص، ويجوز أن يكون من باب تسمية المفعول بالمصدر، فإن أريد الأول: كان الحسن راجعا إلى الاقتصاص من كون ألفاظها فصيحة، بالغة في الفصاحة إلى حد الإعجاز، وإن أريد الثاني: كان الحسن في القصص لما فيه من العبر والنكت والحكم والعجائب التي ليست في غيرها)).[4]
- **أنه القصص الحق:** قال تعالى {{ إنَ هذا لهو القصص الحق }} (آل عمران: 62)، فما قصه القرآن على السابقين هو القصص الحق، وروايته لبعض تلك الأحداث هي الصدق والصواب؛

[1] مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، ص300، مكتبة وهبة، القاهرة، الثانية عشر 1423هـ/2002م.
[2] الدعوة الإسلامية ((أصولها. وسائلها. أساليبها)) في القرآن الكريم: د. أحمد غلوش، ص561.
[3] الإعلام في ضوء الإسلام: د. عمارة نجيب، ص261، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، الأولى 1400هـ/1980م.
[4] مفاتيح الغيب ((التفسير الكبير)) 68/18 باختصار، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى 1421هـ/2000م.

لأن الله هو الذي يقص علينا في القرآن ذلك القصص، ولقد كان الله مطلعا على تلك الأحداث، مقدرا لها، حيث وقعت بعلمه وإرادته وقدرته، فكلام الله عزوجل عنها لا يأتيه الباطل، ولا يتطرق إليه الشك، ومن أصدق من الله حديثا؟

قال تعالى: {{ نحن نقص عليك نبأهم بالحق }} (الكهف: 13)، وذلك عند ذكر قصة أصحاب الكهف والرقيم، الذين اختلف الناس في شأنهم، وهذا ردٌ على من يتهمون قصص القرآن بأنه لا يعد وثيقة تاريخية يعتمد عليها في إثبات الوقائع.[1] وبالتالي فوصف القرآن لقصصه بأنه قصص حق، وإخباره بأنه سوف يقص قصص السابيق بالحق، يوحي لنا بالمنهج العلمي الرصين في فهم قصص القرآن وبحثه وتدبره.

1-3 أنواع القصص القرآني:

خضعت القصة القرآنية في موضوعها وفي طريقة عرضها لمقتضى الأغراض الدينية، مما جعل التنوع واضحا في إيرادها من عدة نواح على النحو التالي:

- **من حيث الطول والقصر، والإجمال والتفصيل:** منها القصير ومنها المطوَل، منها القصة القصيرة ذات اللقطة السريعة أو اللقطات القصيرة، ومنها القصة متوسطة الطول ذات المشهد الواحد أو المشاهد القصيرة، ومنها القصة المطوَلة ذات المشاهد الكثيرة، والعرض المنوَع المكرَر.

أمثلة:

- قصة إلياس عليه السلام مع قومه في سورة الصافات مثال للقصة القصيرة.
- قصة سليمان عليه السلام مع النملة والهدهد وملكة سبأ في سورة النمل مثال للقصة متوسطة العرض.

[1] النماذج الإنسانية في القرآن الكريم: د. أحمد محمد فارس، ص30_31، دار الفكر العربي، بيروت، الثانية 1409هـ/1989م.

- قصة يوسف عليه السلام في سورة يوسف مثال للقصة المطوَلة المعروضة كلها في موضع واحد.
- بينما قصة موسى عليه السلام مع فرعون، ثم مع بني إسرائيل التي عرضت فيكثير من سور القرآن مثال للقصة المطوَلة المكرَرة المنوَعة.[1]
- **من حيث موضوع القصة وأشخاصها وأحداثها:** قسَمها د.صلاح الخالدي إلى قسمين:

القسم الأول: قصص الأنبياء و المرسلين.

القسم الثاني:قصص غير الأنبياء والمرسلين.

وقسَم قصص غير الأنبياء والمرسلين تقسيمين آخرين:

الأول: قصص بني إسرائيل، مثل قصة قارون، طالوت، وأصحاب السبت، والبقرة.

الثاني:قصص السابقين من غير بني إسرائيل، مثل قصة أصحاب الكهف، وذي القرنينن، ولقمان، وابني آدم.[2]

فليحرص الداعية على الاستعانة بالقصص القرآني، وعلى دراسة أغراضه ومعانيه، وأن يجعله من وسائله في تبليغ الدعوة، فإنه يسعفه بما لا يسعفه به قصص آخر.

ثانيا: السنة النبوية المطهرة :

ومن القصص الذي يجب أن يستعين بها الداعية: قصص الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو قصص كان يختاره صلى الله عليه وسلم من تاريخ السابقين ليشرح مايريد من المعاني بالأمثلة الحية الواقعية، وهذا القصص يأتي في المرتبة بعد قصص القرآن الكريم.

---

[1] مع قصص السابقين في القرآن: د.صلاح الخالدي، ص 14،15.

[2] مع قصص السابقين في القرآن: د.صلاح الخالدي، ص 15.

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يتلقى طلبا من الصحابة – رضوان الله عليهم – بأن يقص عليهم، ففي الحديث أن الصحابة قالوا: يا رسول الله، لو قصصت علينا؟ فأنزل الله عزوجل: { آلر تلك آيات الكتاب المبين . إنَا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون . نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين } (يوسف، 1_3).[1]

وبهذا استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم القصة في دعوته وتربيته. وكان أيضا يتعهد أصحابه بالقصة، ويرَغب في القصص النافع، ومن ذلك أنه خرج على قاص يقص، فأمسك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قصَ، فلأن أقعد غدوة إلى أن تشرق الشمس أحب إليَ من أن أعتق أربع رقاب، وبعد العصر حتى تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربع رقاب).[2]

وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه بطرق القصص والوقائع التي يحدثهم بها عن الأقوام الماضين، فيكون لها في نفوس سامعيها أطيب الأثر، وأفضل التوجيه، وتحظى منهم بأوفى النشاط والانتباه، وتقع على القلب أطيب ما تكون. فلقد أحسن النبي صلى الله عليه وسلم توظيف القصص التعليمي غاية الإحسان، وأبدع في ذلك كل الإبداع، ولا يكاد باب من أبواب هذا الدين الكريم بأصوله وفروعه يخلو من عدد من القصص النبوية المؤثرة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقصها أحيانا لأفراد أو مجموعات في مجاس خاصة أو عامة.[3]

2-2 أنواع القصص النبوي:

كشأن القصة القرآنية، فإن القصص النبوي منه المطوَل ذو المشاهد المتعددة، ومن ذلك قصة سيدنا إبراهيم وإسماعيل وأمه، وقصة الأقرع والأبرص والأعمى ... وغير ذلك من القصص النبوي الطويل

---

[1] رواه ابن حبان في صحيحه: كتاب التاريخ – باب بدء الخلق 96/14 ح 2309 من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

[2] رواه أحمد في مسنده: 261/5 ح 22308 من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.

[3] السنة النبوية: رؤية تربوية: د. سعيد إسماعيل عل، ص 345،346. دار الفكر العربي، القاهرة، الأولى 1423هـ/2002م.

نسبيًا[1]. وقد تتضائل القصة النبوية حتى تصير خبرا قصصيا محدودا، وهذا موجود بكثرة في كلام النبوة، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: (بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فشربن ثم خرج، فإذا كلب يلهث من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفَه ماء فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له)[2].

فهاته القصة تضاءلت حتى كادت تبلغ مبلغ الخبر، ومع إيجازها المفرط فقد تضمنت ما تتضمنه القصة المتسعة، ففيها التشويق والإثارة، وفيها التصوير النفسي للعواطف، وفيها بعد ذلك العظة الهادفة من الرحمة الواجبة للحيوان.[3]

أيضا من المصادر اللازمة للحصول على القصة: **التاريخ**، أعني: تاريخ الإسلام والأمة الإسلامية خاصة، وتاريخ الإنسانية عامة، فالتاريخ بشقيه يمثل مادة خصبة تمد الداعية بالقصة النافعة التي تخدم موضوعه، وتمعق فكرته وتقدم لها الشواهد الحية. وإذا كان التاريخ – بصفة عامة – يعد مصدرا من مصادر القصة بالنسبة للداعية، فإن بعض حلقات التاريخ لا يستغني عنها الداعية بحال من الأحوال، منها:

2-3 قصص الأنبياء:

في القرآن مساحة واسعة قد احتوت على ذكر اخبار الأمم السابقة وحكاية علاقتها بأنبيائها و رسلها. و يكتسب قصص الأنبياء أهميته من كونه يشكل تاريخ الدعوة، وهو ما بيَنه الشيخ محمد الغزالي بقوله: (إن هذا القصص كان تاريخا لسير الدعوة الدينية في الحياة، وكيف خطَت مجراها بين الناس منذ فجر الخليقة، وما العقبات التي اعترضتها، وهل وقفت عندها، أو تغلبت عليها، وما صنع الأنبياء بإزائها،

---

[1]القصة في صحيح البخاري: كتاب الأنبياء.

[2]متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب – باب رحمة الناس والبهائم 2238/5 ح رقم 5663 من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[3]البيان النبوي: د. محمد رجب البيومي، ص128.

وكيف قبلت الأمم المدعوة رسالات الله أو صدَت عنها، وبم انتهى الصراع بين الغي والرشد، فالقرآن كتاب الدعوة وتاريخها، وفيه تضاعيف السرد التاريخي لأخبار الأولين يزداد عرض الدعوة وضوحا، ويستبين منهجها الذي تحدو البشرية إليه، والذي لا يختلف وإن اختلفت العصور وكرَت الدهور).[1]

وقصص الأنبياء هو اصدق مصدر لتاريخ الإنسانية من عهد آدم عليه السلام إلى عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه اعتمد على كتاب الله، وما صحَ من سنَة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن أقوال الصحابة والتابعين.

2-4 السيرة النبوية:

هي سفر ضخم ومورد ثرّ للقصص الذي لا غنى للداعية عنه في خطابه الدعوي، وهي تسجيل صادق لما جري لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة والمدينة، وكيفية معالجته للأحداث والظروف التي واجهته، لا سيما وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قدوة شاملة وأسوة متكاملة، تقرأ في سيرته كيف عاش شابا وشيخا، عابدا ومجاهدا، أبا و زوجا، رئيسا للدولة وقائدا للجيوش، غنيًا وفقيرا، صحيحا ومريضا،عالما ومتعلما، وقاضيا ومربيًا وداعية و ... الخ.

وتكتسب السيرة النبوية أهميتها من كونها تمثل الجزء العملي من السنَة، فهي تعتني بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وتسجل مواقفه في شتى الأمور، وهديه في جميع شؤون الدين والدنيا، ففي هذه الناحية العملية من سنَته صلى الله عليه وسلم نجد الإسلام مجسَما في حياة بشر، يمكن للداعية أن يقدمه للناس بأسلوب قصصي أخَاذ ومشوق.

وإذا كان قصص الأنبياء والمرسلين سبب في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم، فما البال بأثر قصته صلى الله عليه وسلم في تثبيت قلب أمته، خاصة الدعاة منهم ؟

[1] نظرات في القرآن، ص95، دار نهضة مصر، القاهرة، الحادية عشر 2013م.

2-5 واقع الحياة العملية :

واقع الحياة العملية هو تاريخها الجاري، الذي سيصير يوما ما تاريخها الماضي. فهو أيضا مستودع صوابها وخطئها وضلالها وهداها، وهو يمتاز عن التاريخ الماضي بأنه يتولى عر الحياة نفسهل أمامك على صفحات الوجود، لا صفحات الكتب، عرضا حيًا عمليًا.

إن أيَ موضوع يتطرق له الداعية، أو أية مشكلة يريد أن يعالجها، أو أية فكرة حسنة يريد أن يدعو إليها، لا تعطي الأثر الطيب، ولا الاستجابة الحسنة حتى يستمد الداعية معالم الفكرة من روح البيئة التي يدعو إلى الله فيها، ويستوحي أمثلة الموضوع من صميم الواقع الذي يراه ويعايشه. فواقع الحياة العملية يعد مصدرا هاما وحيويًا ومتجددا من مصادر القصة، فهو يمد الداعية بالقصة الواقعية التي تعرف طريقها إلى قلوب الناس وعقولهم.[1]

2-6 القصص المخترع والرمزي :

هو أحد مصادر القصة التي أشار إليها أ. البهي الخولي في كتابه تذكرة الدعاة فقال: (لقد فطن السابقون إلى هذه السنة القصصية، فوعظوا بقصص القرآن، وقصص رسول الله صلى الله عليه وسلم، واخترعوا قصصا من ابتداعهم، إدراكا للغاية التي ينشدونها، وهي جمع الناس على الإيمان بالله والدار الآخرة).

ومن ذلك **القصص الرمزية** وهي قصص يضعها مؤلفها ولا يريد ظاهر معناها بل يريد معنى مستورا يكشفه بعد الانتهاء منها، أو يشير إليه قبل البدء فيها، ولا غنى للداعية عنها أحيانا، فقد يكون في مقام لا يحسن فيه التصريح، فيسعفه القصص الرمزي بمراده، هذا إلى أن فيه طرافة، وتجديدا للنشاط النفسي، وقد يغرب المؤلف قليلا ويطالعك في قصته بشيء من الأوضاع غير المألوفة وغير المعقولة، فتعذب القصة، وتفيض طرافتها حلاوة.

---

[1] تذكرة الدعاة للأستاذ البهي الخولي، ص 365-366.

المطلب الثاني: أهمية القصة وتأثيرها في الخطاب الدعوي

القصة سلاح فعال،و وسيط مؤثر،و وسيلة ناجعة وإذا أحسن الداعية توظيفها استطاع أن يحقق كثيرا من الخير والإصلاح، لأن النفس ترتاح لسماع القصة وتستمتع، وتتأثر بالمغزى الذي تحتويه، كما قيل <القصص جند من جنود الله> ولا عجب' فالإنسان ميال بفطرته إلى القصة لما يرى في سماعها من الأنس و المتعة .

ومما يؤسف له حقا أن المنابر تكاد تخلو من التذكير بما قصة القرآن الكريم من القصص ، مع عظم العبرة، وقوة الموعظة فيها ، فإن الخطيب البارع يستطيع أن ينزلها على واقع المخاطبين مع الإيجاز والتوجيه لتغدو أحداثها كأنما هي واقعة بينهم ، ماثلة أمام أعينهم ، ومهما كانت القصة طويلة ، فإنه يستطيع أن يخلص إلى زبدتها وخلاصتها بأسلوب بليغ وجيز ، و بأداء فصيح لا يتجاوز في زمنه دقائق معدودة ، بل ربما رأى أن الأفضل توزيعها على أكثر من خطبة ، مع ربط بواقع الناس والتحذير من نقمة الله تعالى وأليم عقابه ، وشدة بطشه ، و بيان سنته في المكذبين والمعرضين الغافلين ، قال تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾-فاطر: 43-، إن الخطيب البليغ ، والداعية الموفق لا ينبغي له أن يغفل عن هذه الذخيرة الجليلة من بيان ما يذكر به ، فإن التذكير بالقصة تذكير بالقرآن ، وقوة بيانه ، و بلاغة عرضه للأحداث ، وعواقب الأعمال دون أدنى شائبة من ضعف الحوار أو طروء الخيال ، أو عدم مطابقة الواقع قال تعالى {فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ} [الأعراف – ٧ . وقال تعالى : { إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ الْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ} الأنعام – ٥٧] ، إن من خصائص القصة أنها صالحة للاعتبار والاستشهاد في كل زمان ، ولا عجب فهي جزء من هذا القرآن الذي هو موعظة دائمة ورسالة خالدة لا تنفد خزائنه ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد[1]

وترجع أهمية القصة إلى أسباب كثيرة منها:

أولا: التشويق والإثارة ولفت الانتباه:

القصة تساهم في إثارة المدعوين، وذلك لما فيها من التشويق لدى المستمعين، ولما تستدعيه من الانتباه إلى تتبع الأحداث التي تروى في القصة .والقصة بطبيعتها تؤثر في القلوب وترك النفوس، وتستثير العواطف والانفعالات نحو من توجه إليه، ولايزال الأسلوب القصصي هو الأنفع خاصةعند عامة الناس لجدب الانتباه ومما ذكره الإمام الطبري في تفسيره أن أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–

[1]خطبة الجمعة و دورها في تربية الأمة: عبد الغني أحمد جبر مزهر ص26

حصل لهم ملل، فأنزل الله سورة يوسف، وقال في أولها {نحن نقص عليك أحسن القصص}(يوسف 3) قال الطبري: نزلت على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لمسألة أصحابه إياه أن يقص عليهم[1]

إن مما يميز القصة أنها تصور نواحي الحياة فتعرض لك الأشخاص، وحركاتهم،وأفكارهم و اتجاهات نفوسهم،... وتمتاز القصة كذلك بأن النفس تميل إليها، فغريزة حب الاستطلاع تعلق عين السامع و أّنه وانتباهه بشفتي الداعية البارع، استشرافا لمعرفة ما خفي من بقية الأنباء. والقصة بهاتين الميزتين من خير الوسائل التي يتوسل بها الداعية لإبلاغ تعاليمه إلى أعماق القلوب[2]

والقصة في الغالب تدخل في أعماق النفوس وبدون استئذان، لأنهاتحكي –ولو توهما– حدثا تحقق في الواقع، وهي كذلك تقدم الأفكار والأعمال والأخلاق وسائر أنواع السلوك النفسي والظاهر مجسدة في صور تشعر بأنها أشياء واقعة، وليست مجرد نصائح تقدمها رؤى ونظرات فكرية مجردة عن واقعيات الحياة الإنسانية[3]. وربما تمثل القارئ القصة أو سامعها في نفسه بعض أشخاص القصة، حتى كأن الأحداث تجري مع نفسه، وقد يغفل عن واقعه تماما وينسى أنه يقرأ قصة من القصص الغابرة، أو القصص المصنوعة، وربما كانت قصة خرافية تماما لا تمثل أي واقع، وكثيرا ما يعلم منذ بدأ قراءته للقصة أو سماعه لها أنه يقرأ أو يسمع قصة وضعها كاتبها من نسج خياله[4]

ثانيا: القصة وسيلة تأثير تناسب الصغار والكبار معا:

هي وسيلة تأثير في المدعوين بمختلف مراحلهم العمرية، وهي فن يشغف به الصغار والكبار على سواء، ويصبح له التأثير المؤكد على الجميع إذا أجيد عرضه، و أحسن تلقيه ، ومن ثم يصبح للقصة – وقد تلاها الفرد وكأنما يرى مشاهد أمامه تحكى ويراها بخيال ذهنه– متعتها الخالصة وأثرها القوي الذي لا يضيع.

ومن الملاحظ أن الناس جميعا يحبون استماع القصة، أو مشاهدة أحداثها في الواقع أو في التمثيل، ولذلك نرى صغار الأطفال بفطرتهم يتعلقون تعلقا شديدا بمن يحكي لهم القصص، ولو كانت خيالية خرافية، ويتعلقون بمشاهدة قصص أفلام الكرتون تعلقا شديدا، ويتأثرون بها، مع أن معظمها خيالي خرافي[5] ومن الملاحظ كذلك أنه منذ فجر البشرية، عرف الإنسان بولعه الشديد بسماع القصص، ولعل أكثر فترة يمكن أن نلاحظ فيها هذا: فترة الطفولة بصفة خاصة، حيث تكاد تختفي أية اهتمامات أو دوافع

---

[1] جامع البيان في تأويل القرءان:محمد بن جرير أبو جعفر الطبري15\552،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط الأولى 1420هـ\ تحقيق أحمد محمد شاكر.

[2] تذكرة الدعاة.البهي الخولي،ص44.45.

[3] بناء الأجيال: د. عبد الكريم بكار، مجلة البيان، الرياض، ط الأولى، 1423هـ-2002م،ص 170-171.

[4] فقه الدعوة إلى الله: د. الميداني ص 472

[5] الأسلوب القصصي و توظيفه في الخطاب الدعوي، د. السعيد شعبان الدسوقي إبراهيم، ص 59

أخرى يمكن أن تكون هامة بالنسبة للطفل أمام فرصة أن يستمع أو يشاهد قصة، وبطبيعة الحال لا يقف الأمر عند حد مرحلة الطفولة فحسب، بل يمتد إلى مختلف مراحل العمر، فحتى الكبار يجدون أنفسهم مشدودين إلى القصص المقروء و المسموع والمشاهد أثر من المحاضرات و الخطب والأحاديث و المقالات التي تعتمد على النظريات المجردة والتوجيه المباشر[1]

إن هذه الآثار للقصة تصاحب الفرد الإنساني في جميع مراحل النمو النفسي والتربوي و الاجتماعي، لذا فطالب الدراسة الابتدائية والإعدادية و الثانوية و الجامعية، وكل إنسان، سواء كان أميا أم مثقفا، فإنه يخضع لتأثير القصة، وإن كانت تختلف مواضيع القصة وطبيعتها باختلاف مراحل النمو التكوينية، وباختلاف المستويات العقلية والاجتماعية و المزاجية،كما تختلف حسب مجالات الميول و الاهتمامات.

وربما تصل القصة المحبوكة حبكا فنيا جيدا في قوة تأثيرها، إلى جعل القارئين والسامعين لها، ولاسيما الأطفال و المراهقون و أشباههم، يندمجون اندماجا عظيما في حوادثها، وينفعلون مع بعض أشخاصها و أبطالها في مشاركة وجدانية قوية جدا، حتى قد يصل الحزن فيها إلى مستوى تذرف منه الدموع السخية، وقد يصل الغضب فيها إلى مستوى يحرض على المناصرة الوهمية في حركات غير واعيات[2]

ثالثا: القصة وسيلة فعالة من وسائل التغيير:

نظرا لما تحمله القصة من التشويق والإثارة، وما تقدمه من التوجيه غير المباشر، وما تتركه من أثر في نفوس الصغار والكبار على السواء فهي تعد – بحق– أداة من أدوات الإقناع، و وسيلة من وسائل التغيير، بحيث أن لها من التأثير ما يساعد على التحوّل في الشخصية أو الإيمان بمعتقد جديد وقيم أخلاقية جديدة أو التخلي عن عادات مرذولة لا تتلاءم مع الفطرة السوية، مما يدل على أن القصة لها أثرها الحيوي في تربية الإنسان و توجيهه والأخذ بيده نحو الأفضل.

ولما للقصة من تأثير تعليمي وتربوي، فقد أولاها الإسلام عناية فائقة واهتماما كبيرا، مبرزا فيها مواطن العظمة والتذكير، تلك المواطن التي تفتح الباب للتغيير، ونحن نرى المشاهد التمثيلية التي هي في الأصل حكايات للقصص بصورة مجسدة، مماثلة للواقع الذي تحكيه هذه القصص، ونلمس مدى تأثيرها، واستثارتها لعواطف المشاهدين وتحريك انفعالاتهم وتوجيه أفكارهم و توليد قناعاتهم، فتراه يبكي لمواقف الحزن ويسر لمواقف السرور، وقد تستثار شهوته عند المشاهد المثيرة للشهوة، ويغضب عند المواقف

[1] السنة النبوية رؤية تربوية: د.سعيد اسماعيل علي، ص344 بتصرّف.
[2] فقه الدعوة إلى الله: د. الميداني ص 473

المثيرة للغضب، وقد يحدث نفسه بأن ينتصر للمظلوم وينتقم من الظالم، حتى لايكاد يكون بينه وبين أن يقوم بأعمال مادية ضمن المشهد التمثيلي إلا لحظات غفلة تحجب عن تصوره أنه يشاهد حكاية ممثلة[1].

ونظرا لخطورة القصة بشكل عام، و المجسدة في مشاهد تمثيلية بشكل خاص، فقد استخدم غزاة الإغواء المضللون التمثيل المسرحي والسنمائي استخداما واسعا جدا، ملأ العالم كله، وأخذ نصيب الأسد من التأثير في الناس بين مختلف وسائل الإعلام، لاسيما بعدما صار ركنا أساسيا في برامج التلفزيون، الذي أمسى النافذة الإعلامية و التعليمية و الترفيهية الأثيرة في كل بيت، وعلى مستوى العالم كله.[2]

من هنا نستنتج أنه كان منطقيا أن يهتم الإمام أو الداعية إلى الله أو المربي بالقصة كأسلوب من أساليب النصح والإرشاد من أجل نقل معلومات معينة أو غرس قيم أو تغيير اتجاهات، وهنا تظهر أهميتها البالغة فهي تمثل أداة قوية وسلاحا فعالا يستعين به الداعية في أداء مهمته التعليمية والتربوية و التوجيهية، شريطة أن يحسن التعامل معها ويجيد توظيفها، وهو ما سنتعرض إليه في بحثنا فيما تبقى لنا – إن شاء الله –

وبالنسبة للإمام فلا يخفى أن اشتمال الخطبة على ضرب المثل، وحكاية القصة من الواقع الاجتماعي للمخاطبين، له أثر كبير في شد انتباههم ، وتحريك عاطفتهم ، ولكن لا يتأتى للخطيب هذا الصيد المؤثر إلا بصلته بالمجتمع والناس بفئاتهم المختلفة ، ولا يكفي أن يجلس في بيته ، ويروي في مسجده ينتظر أن يأتوه بأسئلتهم وقضاياهم الاجتماعية المتعددة ، وبقدر الخطيب الاجتماعية ، وعلاقاته المتنوعة يحصل لديه العديد من الحوادث الواقعية ، والقصص التي تصلح أن يضمنها بعض خطبه لما فيها من الفوائد ، والعبر ، وعوامل التأثير على الناس.

ومن **مميزاتها** كذلك:

1– أنها من واقع الناس ، فليست خيالية ، ولا هي من نسج الأوهام والخرافات ،و بالتالي فإن ما فيه عبرة وعظة من هذه القصص الوقائع ، يصلح للاقتداء والتطبيق ، فلا تصف في جملة المثاليات التي يصعب تحقيقها ، فإن بعض الناس إذا دعي إلى بعض القيم والأخلاق الإسلامية ، تذرع بأنها مثاليات لا تتحقق في الواقع ، أو أنه لا يمكن فعلها في عصرنا ، فذكر الخطيب لشيء من هذه القصص والأحداث والوقائع يزيل التصور الخاطئ في المجال العملي التطبيقي.

[1] الأسلوب القصصي و توظيفه في الخطاب الدعوي، د. السعيد شعبان الدسوقي إبراهيم، ص 63.64
[2] غزوة في الصميم: د. الميداني ص162 وما بعدها

2- أن ذكر مثل هذه القصص الوقائع ، وتلمس الحلول للمشكلات يوجد حركة اجتماعية ، ومحاورات ، وربما ألفت لجان لمتابعة هذه المشكلات ومعالجتها ، إذ يتكون لدى الكثير من المصلحين الحماس لمناقشة هذه القضايا بعد أن كانوا يتهيبون ذلك .

3- إيجاد قدر كبير من الغيرة ، والتفاعل ، والمشاعر الجماعية ، والشجاعة الأدبية ، عند كثير من الناس ، مما يوقظ المشاعر ، والتفكير الجماعي . فإن من الظواهر المرضية السقيمة التي تفشت في كثير من المجتمعات أن يعيش الإنسان لنفسه وحسب ، لا يبالي بمشكلات الآخرين ، بل لا يبالي لمشكلات جيرانه ، وإخوانه ، والأقربين منه ، ورما اعتقد أن الأمر لا يعنيه ، وتركه من حسن إسلامه ، وبذلك ضاقت مساحة الإصلاح في المجتمع وتقلصت وظيفة الأمر بالمعروف والتناصح و التعاون على البر والتقوى ، واتسعت مساحة الصمت ، وعدم إنكار المنكر ، والتهيب من المناصحة و التذكير[1]

[1]خطبة الجمعة و دورها في تربية الأمة: عبد الغني أحمد جبر مزهر ص27.28

المبحث الثالث

التوظيف الأمثل للقصة

المطلب الأول: مراعاة المقام.

المطلب الثاني: الحذر من القصص الواهية و الباطلة.

المطلب الثالث: حسن العرض.

المبحث الثالث: التوظيف الأمثل للقصة

إن القصة بمثابة قطعة ذهب بين يدي صائغين، أحدهما بارع ماهر، فهو يحسن تشكيله أو ويصنع منها حليا يسر الناظرين، والآخر بليد لا يحسن التعامل معها، ولا يجيد تشكيلها، فقطعة الذهب هي هي، لكن شتان بين يد و يد و كذلك هو الحال مع أسلوب استعمال القصة.

ويقصد بالتوظيف الأمثل للقصة: معرفة المعنى المرد إيصاله للناس، و من ثم توظيف القصة لخدمة هذا المعنى فالداعية يستطيع أن يكيف عرض القصة أيا كانت، بالأسلوب الملائم الذي يتناسب مع عقلية المخاطبين، كما أنه يستطيع أن يستخرج من القصة أهم مواطن العبرة و العظة ليكون التأثير أبلغ، والاستجابة أقوى، وذلك لما للقصة من تحريك للعاطفة و إثارة للانتباه وتسلية للنفس، و تفتيح الذهن وأثر في الإصلاح، بل تنقل السامع من عالم العقلانية و الفكر المجرد إلى أجواء العاطفة وهمية التأثير[1].

وحتى يتمكن الداعية من التوظيف الأمثل للقصة، ينبغي له التعرف على عدة خطوات تحقق له الاستفادة من القصة في إيصال الفكرة ومن بين أهم الخطوات المساعدة على ذلك ما سنذكره في المطالب الموالية.

المطلب الأول: مراعاة المقام

ينبغي أن يكون عرض القصة متناسبا مع حال المخاطبين، وهذا يعتمد على أسلوب الخطيب، فهناك أنواع من القصص وأشكال مختلفة و كل قصة لها دلالاتها و لها نتائج و لها أسباب لتلك النتائج، فالخطيب أو الداعية البارع يعرف متى يوظف القصة المناسبة و ذلك حسب المقام الذي يتوجب فيه عرض تلك القصة ونذكر **نماذج** على ذلك:

إن كان الكلام في **الصبر على البلاء** النازل بالإنسان فلا بد من سوق القصص التي تتكلم عن عظم ذلك البلاء، ثم كيف كان الصبر على ذلك البلاء، وختاما كيف كان جزاء الصبر، ومن أبرز قصص البلاء و أعظمها قصة أيوب عليه السلام، قال تعالى{ وَأَيُّوبَ إِذْنَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿83﴾ فَاسْتَجَبْنَالَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿84﴾}-الأنبياء-83.84-

قال علماء التفسير والتاريخ وغيرهم: كان أيوب رجلا كثير المال من سائر صنوفه و أنواعه، من الأنعام والعبيد والمواشي، والأراضي المتسعة،... فسلب ذلك منه جميعه، و ابتلي في جسده بأنواع البلاء ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه، يذكر الله عز وجل بهما. وهو في ذلك كله صابر محتسب،

[1] مقومات الخطيب البارع:سامح الأزهرص38،دار البشير،طنطا،ط الاولى 1426هـ

ذاكر لله عز وجل في ليله ونهاره وصباحه ومسائه[1]. وطال مرضه حتى عافه الجليس، و أوحش منه الأنيس، و أخرج من بلده و ألقي على مزبلة خارجها، و انقطع عنه الناس، ولم يبقى أحد يحنو عليه سوى زوجته، كانت ترعى له حقه وتعرف قديم إحسانه و شفقته عليها، ولم يزد هذا كله أيوب عليه السلام إلا صبرا و احتسابا وحمدا وشكرا حتى أصبح من أكثر من يضرب بهم المثل في الصبر على البلاء[2].

وبعد هذا البلاء الذي قدر الله وقته وتحققت الغاية منه وتكاملت أيامه هيأ الله للفرج أسبابه، وهدى نبيه أيوب عليه السلام لمناجاته بدعاء المنكسر المتأدب مع ربه قال تعالى{وَأَيُّوبَ إِذْنَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿83﴾)).[3] فأتاه الجواب من الرب الرحيم في قوله{ فَاسْتَجَبْنَالَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿84﴾}.[4] فهو كان يشتكي من الضر وقلة الأهل، فلم يكن له عزوة، فلما استجاب الله دعوته، أعطى له إجابة دعائه وزاده أشياء لم يطلبها في دعائه، فكشف عنه الضر وآتاه أهله و زاده مثلهم أيضا، رحمة من عند الله فوق ما طلب، و هدا كله من رحمة الله وذكرى لكل عابد، لأن العابد الذي يخلص عبادته لله، عليه أن يعلم أنه إذا أصابه مكروه و لجأ إلى الله، فإن الله يرفع عنه هذا المكروه، ويعطيه نعما فوق ما طلب[5]

وكذلك إن تحدث عن **التوبة وفضلها** فيستدل مثلا من القرءان بقصة أيوب عليه السلام وأنه كان بعد التوبة أفضل مما قبلها، لما ترتب عن التوبة من الذل و العبودية، و معرفة عيوب النفس، ويستدل من السنة مثلا بقصة الرجل الذي قتل مائة نفس، ولكن لحبه التوبة ورغبته فيها وفق إليها.

وفي **الولاء والبراء** و أثر العقيدة الصحيحة على المؤمن، وكون الطاعة أعظم عنده من محبة الأهل والمال والنفس يستدل مثلا بقصة نوح عليه السلام و أن ولده لما اختار الكفر على الإيمان لم ينفعه قربه من أبيه، وكذا قصة إبراهيم مع أبيه و دعوته إلى الحق، فلما تبين أنه عدو لله تبرأ منه.

وفي **الإيثار والمحبة الصادقة** يستدل من قصص السيرة ما دار بين الأنصار و المهاجرين من تعاون ورحمة، وما سجله التاريخ لهذه الثلة المؤمنة و المجتمع الفاضل من محبة وصدق و إيثار و معونة، فكان فعلهم و حبهم ذاك منبعه الإيمان و اليقين والوازع الديني.

وفي **أداء الأمانة ورد الودائع** يستدل مثلا من السنة بقصة الرجل الأمين و الألف دينار،...إلى غير ذلك من الأمثلة التي لا تنتهي من الكتاب والسنة وغيرهما.

---

[1] قصص الأنبياء : ابن كثير، تحقيق: د.مصطفى عبد الواحد، ط الثالثة، مكتبة الطالب الجامعي،مكة المكرمة، 1408هـ-1988م، ص 312

[2] قصص الأنبياء: ابن كثير ص 313

[3] سورة الأنبياء

[4] سورة الأنبياء

[5] قصص الأنبياء.محمد متولي الشعراوي، ط الأولى ،دار القدس، 1426هـ-2006م، ص 236

المطلب الثاني: الحذر من القصص الواهية و الباطلة

أولى خطوات التوظيف الأمثل للقصة في الخطاب الدعوي : أن يختار الداعية من القصص ما صح منها ، وأن يحذر من القصص الواهية والباطلة التي تتنافى مع حقائق التشريع ، وتناقض العقل ، فإن من أخطر الآفات التي تضر الخطاب الدعوي أن بعض الدعاة والوعاظ يعتمدون على قصص واهية بقصد إثارة المستمعين ، وتهييج مشاعرهم ، والفوز بإعجابهم.

ومن عيوب الخطباء اعتماد بعضهم على الأخبار الواهية ، والقصص الكاذبة ، والحكايات الخرافية الباطلة التي تهيج شجون البطالين ، وتنعش العوام والجاهلين ، فتكثر الآهات في جنبات المسجد ، فيسر بذلك الخطيب ، ويظن أنه قد بلغ الغاية في الفصاحة ، وكأن علامات النجاح تحريك الساكن للمصلين ، ورفع أصواتهم بما يدل على الرضا والاستحسان ، وما درى هؤلاء الخطباء أن في الصحيح من الأخبار غنوة عن الموضوع والضعيف[1].

قال ابن قتيبة – وهو يعد الوجوه التي دخل منها الوضع والفساد على الحديث (و الوجه الثاني : القصاص ، فإنهم يميلون وجه العوام إليهم ، ويستدرون ما عندهم بالمناكير والأكاذيب ، ومن شأن العوام القعود عند القصاص ما كان حديثه عجيبا خارجا عن نظر العقول ، أو كان رقيقا يحزن القلب ، فإذا ذكر الجنة قال : فيها الحوراء من مسك أو زعفران ، ويبوىء الله وليه قصرا من لؤلؤة بيضاء فيها سبعون ألف مقصورة ، في كل مقصورة سبعون ألف قبة ، فلا يزال هكذا في السبعين ألفا لا يتحول عنها) [2]

فليحذر الداعية من سوق الخرافات والأكاذيب والغرائب وترويجها ؛ ففي ذلك خيانة للدين ، وتشويه لمعالم الإسلام ، وليعتمد على المصادر الموثقة ، وأن يحرر خطابه من القصص الواهية والمنكرة و الموضوعة ، والتي لا أصل لها ، التي تنتفخ بها كثير من الكتب في ثقافتنا الدينية ، فتختلط بغيرها من الصحاح ، دون تمييز بين الصنفين ، إن آفة كثير من الوعاظ وخطباء المساجد في أكثر البلاد الإسلامية أنهم حاطبو ليل ، همهم ما يحرك العامة من الأحاديث ، وإن لم يكن لها سند صحيح ، والأمثلة كثيرة ،ذكر أحدهم حديثا يقول : (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل) ، والحديث مما اشتهر وضعه ، ونص العلماء في كتب المصطلح على أنه مكذوب ، وقد دلل على صحة الحديث بحكاية ذكرها ، مضمونها : أن الإمام أبا حامد الغزالي لقي سيدنا موسى عليه السلام في الرؤيا أو في عالم الأرواح ، فقال له كليم الله موسى : ما اسمك ؟ قال : محمد بن محمد بن محمدالغزالي الطوسي ... الخ ، قال : سألتك عن اسمك ، ولم أسألك عن نسبك ، قال : وأنت سألك الله عما بيمينك ،فلم تقل له : عصا ، وتسكت ، بل قلت :

---

[1] الأسلوب القصصي و توظيفه في الخطاب الدعوي، د. السعيد شعبان الدسوقي إبراهيم، ص78.

[2] نفس المرجع السابق ص79

(هي عصاي أتوكأ عليها ، وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى) . قال : فحج الغزالي موسى عليه السلام، وبهذا أثبت الخطيب صدق الحديث المكذوب ، وهكذا تروج البضاعة الكاسدة من غرائب الحكايات والمنامات ، في غيبة البضاعة الطيبة من الصحاح ، وتطرد العملة الرديئة العملة الجيدة ، كما يقول الاقتصاديون. [1]

وذكر أن أحدهم ألقى موعظة في مسجد ، وتطرق للصلاة على الرسول– صلى الله عليه وسلم – وفضلها ، وذكر قصة أطال فيها وضيع الوقت ، وانتهى إلى أن طالحا مات واسود وجهه بعد وفاته، فحزن ابنه لحاله ، وبعد فترة أخذته سنة من النوم ، فرأى أباه في المنام وقد ابيض وجهه ، والنور منه يتلألأ، فسأله عن سبب تغير وجهه من السواد إلى البياض فقال له : كنت قد صليت على الرسول ، فجاء لي ومسح وجهي بعد موتي ، فهو النور الذي تراه .. الخ، وفي هذا دعوة صريحة إلى العصاة أن يطمئنوا ، وإلى الحشاشين أن يستبشروا، وإلى الكذابين أن يفرحوا ، فتكفيهم صلاة واحدة على الرسول ليتغير حالهم ، كما في الرواية . أهذا ما يسيطر على العقول ، وما نربي عليه الأجيال ؟[2]

وعلى **الخطيب** عندما يتعرض لذكر مثل هذه القصص ، والأحداث ، والوقائع ينبغي أن **يتنبه** إلى أمور مهمة ومن أهمها هو هذه القصص الواهية، حتى لا يكون لذلك آثار سيئة، وانعكاسات ضارة تفسد بدل أن تصلح ، **ومن هذه الأمور**:

أ– **التثبت الشديد**، والتوثق الأكيد من وقوع القصة أو الحادثة ، ولا يكفي أن يسمعها من بعض المصادر أو من بعض الأشخاص الذين لا يعرف مدى ضبطهم وإتقانهم ، وحرصهم على التثبت من الأخبار ، فإن مخالفة بعض هذه الأخبار والحوادث للواقع ، أو مجانبة بعض تفصيلاتها للحقيقة من شأنه أن يزلزل ثقة الناس بأخباره ونقوله ، مما ينعكس على خطبه ، و دروسه ، ومواعظه.

ب– **تنقية** هذه القصص الوقائع **وتمحيصها**، ليصل إلى ما يصلح منها لأن يذكره في الخطبة لاشتماله على العبرة والعظة، ولكونه مناسبا للوسط الذي يعيش فيه المخاطبون، ولا تنبو عنه أسماعهم، أو تمجه عقولهم.

ج– الحذر من التصريح بذكر أشخاص القصة ، أو بعضهم ، أو مكانها ، أو بلدها إذا كان ذلك يؤذي بعض المخاطبين بل يحكيها على وجه التعميم ، لأن المقصود هو التوجيه لا التجريح ، والموعظة لا التسلية ، وربما لا يصلح حتى التعريض في بعض الأحيان ، كأن تقع القصة في قرية ، أو بلدة من

[1] كيف نتعامل مع السنة النبوية: د. يوسف القرضاوي،ص 85، دار الشروق، القاهرة، ط الثالثة 1426ه
[2] التراث الإسلامي بين التقدير والتقديس : د. بكر زكي عوض،سلسلة قضايا إسلامية،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد 125، 1426هـ ص 102

البلدات الصغيرة ، فإن التعريض حينئذ يكون كالتصريح ، لأن القصة معلومة لدى الجميع ، أما في مجال الخير فلا بأس من ذكر الأشخاص أحيانا مع مراعاة أدب المدح في الإسلام[1]

والحاصل مما سبق: أن على الداعية ألا يلهث وراء القصص الباطلة والموضوعة ، كتلك التي تنسج حول مولد الرسول وهجرته ووفاته ، .. الخ . وليكن همه إبراز فكرته ودعمها بما صح من القصص ؛ ففيه خير كثير

المطلب الثالث: حسن العرض:

القصة هي درة الخطاب الدعوي إذا وجدت من يحسن عرضها ، وينسق أفكارها ، ويرتب جملها ومعانيها ، وإلا خرجت على نحو لا يفي بالغرض المقصود منها ، ولا يحقق الفائدة المرجوة منها . وإنك لتستمع إلى القصة من داعية مجيد يحسن عرضها ، فتنجذب لها وتتأثر بها ، وتقول : كأني أسمعها لأول مرة ، في حين أنك سمعتها مرارا وتكرارا ،القصة ليست هي مجرد سرد الحوادث .. إنما هي – قبل ذلك – طريقة العرض التي ترتب الحوادث في مواضعها ، وتحرك الشخصيات في مجالها ، بحيث يشعر المتلقي أنه هناك وسط الأحداث التي تجري، فإذا تحدث الداعية عن غزوة وأحسن عرضها ، فكأنه ينتقل بوعي الجمهور وقلوبهم إلى قلب ميدان المعركة ، يراقبون أحداثها ، ويتابعون تفاصيلها ، ويرصدون تطورات الموقف بعقول تعي وتدرك ، وقلوب تخفق تفاعلا مع ما يجري !. وبهذا العرض ، وفي مثل هذا الجو، ومن خلال هذا التفاعل ، يتمكن الداعية من إسقاط النص التاريخي على الواقع ، واستخلاص الدرس والعبرة . والمتأمل في القصة القرآنية يلحظ فيها حسن العرض ، (فهي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى تحقيق هدفه الأصيل ، فالقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها ، وبالتالي خضعت القصة القرآنية في موضوعها ، وفي طريقة عرضها ، وإدارة حوادثها ، لمقتضى الأغراض الدينية ، ولكن هذا الخضوع الكامل للغرض الديني ، ووفاءها بهذا الغرض تمام الوفاء ، لم يمنع بروز الخصائص الفنية في عرضها . وهكذا يؤلف القرآن بين الغرض الديني والغرض الفني فيما يعرضه من الصور والمشاهد ، فهو يجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية ، وإدراك الجمال الفني الرفيع يشي بحسن الاستعداد لتلقي التأثير الديني)[2].

وكي **يحسن** الداعية **عرض** القصة ينبغي له **مراعاة عدة أمور** منها:

تنوع طريقة العرض:-

---

[1] خطبة الجمعة و دورها في تربية الأمة: عبد الغني أحمد جبر مزهر ص29.31

[2] التصوير الفني في القرءان: سيد قطب ص119

من أبرز الخصائص الفنية التي تحقق للداعية حسن عرض القصة، و ذلك أن ينوع طريقة العرض في ابتداء القصة ، وفي مكانها أثناء الخطاب ، وذلك أن عنصر التشويق أمر أساسي في القصة ، فينبغي أن يتجلى بأبهى مظاهره في مطلعها ؛ حتى ينجذب المتلقي إلى متابعة حلقاتها ، ويفتح آفاق ذهنه وجوانب نفسه إلى استطلاع أغراضها ومقاصدها، والمتأمل في قصص القرآن يلاحظ عدة طرائق للابتداء في عرض القصة ، منها:

أ- **البداءة بأغرب مشهد يلفت النظر فيها:**

حتى لو كان هذا المشهد متأخرا في سلسلة الحوادث ؛ لأن المشهد الغريب من شأنه أن يثير الانتباه أكثر من غيره ، حتى إذا تفتح الذهن و أقبل على القصة ، عمد البيان إلى استدراك ما فات من المشاهد ، وتحين المناسبة لعرضها بشكل متناسق ومتساو مع جمال العرض وأداء الغرض ، ومن ذلك : قصة موسى الله في سورة (طه) ، حيث افتتحت بهذا المشهد {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿10﴾ } -طه- ثم يعود السياق بعد هذه البداءة ليستدرك جوانب القصة و مشاهدها

ب- **التقديم للقصة بخلاصة عنها :**

وذلك بأن ينتزع من مشاهد القصة أهم مظاهر العبرة فيها ، فصاغ بشكل خلاصة تجعل مدخلا للقصة وبداية لها ، ثم تعرض التفصيلات بعد هذا المدخل ، وهذا مظهر من مظاهر التشويق ، التي تضع في مخيلة القارئ صورة مختصرة عن القصة ، تبعث فيه الرغبة إلى التوسع في معرفة جوانبهاوخير مثال على ذلك قصة أصحاب الكهف ، إذ بدئت بتلك الخلاصة{ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا }- الكهف 9-12- ذلك ملخص للقصة ، ثم تتبعه تفصيلات تشاورهم قبل دخول الكهف ، وحالتهم بعد دخوله ، ونومهم ، ويقظتهم ، و إرسالهم واحدا منهم ليشتري لهم طعاما ، وكشفه في المدينة ، وعودته ، وموتهم ، وبناء المعبد عليهم واختلاف القوم في أمرهم ... الخ

وتبدأ تلك التفصيلات بقوله تعالى{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ}، فكان هذا التلخيص كان مقدمة مشوقة للتفصيلات

ج- **الاستهلال بذكر الأسباب والنتائج وما يكشف عن مغزى القصة و حكمة احداثها،**

فتتجسد العبرة التي ينبغي تؤخذ منها ، وتتشوق النفس المعرفة الطريقة التي تتحقق بها الغاية المرسومة المعلومة ، حتى إذا بدأ سرد القصة كان فكر القارئ متنبها لمواطن العبرة فيها . وخذ مثلا على ذلك قصة موسى عليه السلام مع فرعون في سورة القصص ، إذ استهلت بهذه الآيات ﴿ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (3) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (6) ﴾ثم يمضي في تفصيلات قصة موسى : مولده ونشأته و إرضاعه وكبره ، وقتله المصري وخروجه ،الخ ... بدأ من قوله تعالى ﴿ *وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ* ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) ﴾. [القصص:07].

د- ذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص ، ويكتفي بما في ثناياها من مفاجات خاصة بها ، وذلك مثل قصة مريم عند ولادتها عيسى عليه السلام ، وقصة سليمان عليه السلام مع بلقيس ، وغيرهما من القصص[1]

[1]الأسلوب القصصي و توظيفه في الخطاب الدعوي، د. السعيد شعبان الدسوقي إبراهيم، ص90-92.

خـــاتـــمة

خاتمة

نظرا إلى ما للقصة من تأثير تعليمي وتوجيهي تربوي، وجدنا أساليب الدعوة إلى الله، والنصح والإرشاد قد أعطت القصة عناية فائقة، واهتماما كبيرا، فالقرءان الكريم بإعجازه البياني، والسنة النبوية المطهرة بروائعها، قد استخدمت القصة فيهما للدعوة إلى سبيل الله، وفي النصح والإرشاد، والتوجيه إلى فعل الخيرات وترك المنكرات، ولا يخفى على أي تال للقرءان ما يحويه هذا الكتاب المجيد من قصص رائعة، تشمل على توجيهات غير مباشرة، إيمانية، وفكرية وأخلاقية، ونفسية وتربوية، وعظات نافعات عظيمات الأثر.

وقد خرجنا ممّا سبق بحثه بجملة من **النتائج** نوجزها فيما يلي:

– القصة ذات تأثير قوي بمضامينها في الفكر وفي النفس، وتدفع إلى المحاكاة في التقليد في الأقوال والأعمال والأخلاق وسائر أنواع السلوك.

– القصة محببة للنفوس، لما فيها من انسجام مع حركة الخيال، ومسايرة له، وهي أيضا تمده وتغذيه بما يتلاءم مع رؤاه وطموحاته التخيلية في الغالب إذا كانت من غرائب القصص ونوادرها.

– القصة في الغالب لا تصادف عقبات نفسية تصدها، إلا إذا كانت لدى المقصود بالتوجيه مشاعر نفور خاص من مقدم القصة أو المستشهد بها.

–الناس جميعا يحبون استماع القصة، ومشاهدة أحداثها في الواقع أو في التمثيل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. الأسلوب القصصي و توظيفه في الخطاب الدعوي، د. السعيد شعبان الدسوقي إبراهيم، دار الأندلس، العدد الثالث و الثلاثون، 1435هـ
2. بناء الأجيال، د. عبد الكريم بكار، مجلة البيان، الرياض، ط الأولى، 1423هـ-2002م
3. التراث الإسلامي بين التقدير والتقديس، د. بكر زكي عوض،سلسلة قضايا إسلامية،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد 125، 1426هـ
4. التصوير الفني في القرءان، سيد قطب، ط العاشرة، دار الشروق، القاهرة،1408هـ/1988م
5. جامع البيان في تأويل القرءان:محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط الأولى 1420هـ
6. خطبة الجمعة و دورها في تربية الأمة، عبد الغني أحمد جبر مزهر
7. السنة النبوية رؤية تربوية: د.سعيد إسماعيل علي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط الأولى، 1423هـ-2006م
8. غزوة في الصميم دراسة واعية للغزو الفكري والنفسي والخلقي والسلوكي، د. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم،بيروت، ط الأولى 1402هـ/1982م
9. فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والارشاد والأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط الثانية، دار البشير،جدة،1425هـ/2004م
10. قصص الأنبياء.محمد متولي الشعراوي، اعتنى به: ابراهيم عبد الستار عليو و محمد سامح عمر ، دار القدس، ط الأولى، 1426هـ
11. قصص الأنبياء، أبي الفداء اسماعيل بن كثير، تحقيق: د.مصطفى عبد الواحد، ط الثالثة، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1408هـ/1988م
12. كيف نتعامل مع السنة النبوية، د. يوسف القرضاوي، ط الثالثة، دار الشروق، القاهرة، 1423هـ/2002م
13. مقومات الخطيب البارع: سامح الأزهر، دار البشير، طنطا، ط الاولى 1426هـ/2005م

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة.....**أ-ث**

المبحث الأول: الأسلوب غير المباشر.....2

المطلب الأول: ماهية الأسلوب غير المباشر وأثره.....3

المطلب الثاني: أنواع الأسلوب غير المباشر.....4

المبحث الثاني: القصة مصادرها أهميتها أثرها.....10

المطلب الأول: مصادر القصة.....11

المطلب الثاني: أهمية القصة و أثرها في الخطاب الدعوي.....19

المبحث الثالث: التوظيف الأمثل للقصة.....24

المطلب الأول: مراعاة المقام.....25

المطلب الثاني: الحذر من القصص الواهية و الباطلة.....27

المطلب الثالث: حسن العرض.....29

خاتمة.....**33**

قائمة المصادر والمراجع.....**35**

فهرس المحتويات.....**37**